المتشـــــائم

كان صباح الغد هو موعد إعلان الامتحان . . ولهذا السبب لم يتيسر لمحمود النوم الهادىء العميق . . بل كان فزعا ، قلقاً ، ثائر الأعصاب ، لايكاد يغفو حتى ينثال عليه سيل من الأحلام المزعجة الكريهة ، فيستيقظ من نومه ويروح يحدث نفسه ، إن هذه أضغاث أحلام . . بل إن الأمور أحياناً تحدث على عكس ما نتوقعه فيها ، فتكون سارة حيث يجب أن تكون سيئة ، وتكون سيئة حيث يجب أن تكون سارة . . فاطمئن من هذه الناحية ولا تخش مما أقلق بالك فى هذه الليلة شيئاً . . فستكون النتيجة خيراً إن شاء الله وستنجح ، وسيتيح لك هذا النجاح زيارة الأهل والوطن بعد هذه الغيبة الطويلة ، ولاشك أن اللقاء سيكون عظيما حافلا بكل ماتشتاق إليه النفس وتتمناه وتحلم به ، ولكن أمن الممكن أن تكذب الأحلام هذه المرة أيضاً كعهدى بها سابق المرات ؟ فقد رأيت فى الحلم ـــ العام الفائت ـــ أننى أتلقى النبأ السيء بسقوطى فأصحو من نومى فزعاً مذعوراً وأحمد الله على أن هذا كان محض أحلام ، ومادام هناك بصيص من الأمل لم يخب بعد فسأتمسك به . ومن عادة الإنسان أن يتمسك بأوهى الأسباب إذا تحرجت عنده الأمور ، وتعقدت المشاكل ، وكاد حبل الرجاء أن ينقطع ، وهكذا فعلت ، وإن لم يكن ذلك من عادتى ، وتعجبت لما نجحت ، كيف يمكن أن يبتسم لى الحظ هكذا وهو لم يعودنى إلا على الشك والتشاؤم ؟ . وغداً . . أيمكن أن أعد فى عداد الفائزين ؟ . أيمكن أن يرينى الحظ وجهه المشرق الباسم مرة أخرى ؟ . .

وأغمض محمود عينيه ، وراح يعالج نفسه بالنوم وهو يفكر فى هذا . . . وزارته فى المنام أشياء كثيرة ، كثيرة جداً لايمكن أن نذكرها هنا . . فانها أقرب إلى الهذيان واللغو منها إلى الكلام الواضح المحدد ، وصحا على صوت الفراش ـــ فقد كان أوصاه بأن يوقظه فى الساعة الثامنة ـــ وهو يوقظه من نومه . . .

ـــ يا محمود . . يا محمود . . أفق فالساعة الثامنة الآن .

وما فتح عينيه على نور الصباح حتى أخذت ذكريات الليلة الماضية تدور فى خياله ، فاضطرب قلبه ، وسرت فى جسمه رعدة ... وعندما قدم إليه الإفطار لم يشعر بأى شهية للأكل فاكتفى بما يبل الريق ، وخرج من المنزل على عجل ليشترى ـ جريدة الأساس ـ فقد عودت الطلبة على نشر نتائج الامتحانات فى صحيفتها ، ولمح بائع الجرائد فأسرع إليه وصاح به .

ـــ اسمع من فضلك . . أعندك جريدة الأساس ؟

ـــ نعم .

ـــ وهلا بها النتيجة ؟ .

ـــ كلا مع الأسف ، ولكنها ستظهر ـ بالملحق ـ فى الساعة الثانية عشرة إن شاء الله .

وعاد إلى البيت وكان الاستياء والضيق لاشك واضحاً على محياه ، إذ ليس من السهل على الإنسان حينما يتوقع أمراً من الأمور فى موعد محـــدد ، أن ينتظر وأن يشقى بهذا الانتظار حتى إذا حان الموعد قيل له : إن هذا الشيء لم يتيسر بعد .

ومهما يكن من شيء فان محمود انتظر ـ وهو مرغم ـ وانتظر واشترك مع غيره فى شتى الأحاديث وهو يحاول تضييع الوقت ، وان يبعد عن النفس ما يقلقها من أفكار . . ولم يذهب هذه المرة بنفسه ـ حينما حان الموعد ـ لشراء الجريدة فبعث الخادم ، وما هى إلا بضع دقائق حتى عاد ومعه « الاساس » فاختطفها منه محمود وفتحها بعصبية ظاهرة ، وراح يبحث عن رقمه وهو (٦٣٤٧) ، والواضح أن أول عدد فيها هو السبعة وكان يوهم نفسه أحياناً بالتفاؤل بهذا العدد ، وقرأ (٦٣٤٢ ، ٦٣٤٣ ، ٦٣٤٥ ، ٦٣٤٦ ، ٦٣٤٨) .